وسبب ذلك ان نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به
لانها لا تعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتحه
الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها على غيرها لانها اول
سائل والى هذا السر اشار الشارع عليه الصلاة والسلام
بقوله ابدا بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف
لتعلقهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلزمك
ملازمة نفسك واهلك فلما تاخروا تاخروا كما هي الاسرار
سوا يخرج قيد الحق على باب الرحمة فاي قلب وجد متعرضا
سايلا عند الباب وقع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه
منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار
ولهم خاصة الله والى هذا المقام وعليه حرضت الشريعة
تعرضوا لنفحات الله ومن تاخر اخر ومن نسي نسي فانظر
كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة اويس وانظر في
هذا المقام على علوه وسموه بين اشترك في الظاهر صاحبه
مع احوال العامة فان العامة اول ما تجود على نفسها وحينئذ
يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفوا تحت حكم هذه الحقيقة
وهم لا يشعرون ولما عموا عن هذا السر وصاروا مثل البهائم
لا يعرفون مواقع الاسرار مع الله تعالى حرضوا على الايثار ومدحوا
به وهو مقام الحلاج الذي ذكرته عنه ورايت انه غاية وهكذا
فلتغزل الحقائق وتحاك حلل الدقائق قالت النفس هذا شي والله
ما قرع سمعي من غيرك وان هذا لهو الحق المبين ولمثل هذا فليعمل
العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ولقد شرحت
صدرا وعمرت بالمعارف قدرا ثم انثرت درر اللآلي في العقود
والموالي بفقرات تزري اسكارا بابنة الدوالي ويود للتنظم ان
تكون نثرا ويتمنى سامعها ان لو عاد عقابا كيما يتلى عليه ونسرا

يشكف

ليكشف له عنها سرا فسرا وسترا فسترا فلم كشف في هذا الكتاب
وغيره اسرارا قترا وبث علوم انوار واطوارها السقيم بيرا فيا لله
العجب من منكر يرى حلاوة كلامه ويسبره سبرا ويروم ان يطاول
او يجاول ردا فهل سمعتم جزء جزء فتر يطاول فترا وما احق قول
المصنف ان لكلامه صولة لا يستطيع احد لها نكرا انما اجرى من اجرى
تنقيصه على لسانه وما احرى ان يعاقب دنيا واخرى ولا نعني
من انكر من السادة الاعيان فان لهم نية صالحة تكسبهم اجرا وكانهم
حماة الدين ورعاة الحكم الظاهر المتين المبين وبذا نالوا فخرا
وانما نعني خفافيش ابصار دون ابصار لم يشهدوا شمسا ولا
عاينوا بدرا ولا شموا للعلوم رائحة ولا عرفوا خبرا من كل متعسف
غير منصف متسم بسمة اهل المعزة لا العزة ضيع عمرا فعاد غمرا
ومن كان بهذه المثابة فلا اقل من ان يقيم لما اشكل عليه من المسائل
عذرا والا فالتسليم اجدر وقول لا ادري او صاحب البيت ادرى
وقد ذكرنا في السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد ما فيه
المنكر ويوسف زجرا واعلم ان العالم الرباني ابو المعالي الهمداني
جعله الله غريق المدد الرباني قد شبه الهيكل الجسماني من
العبد المؤمن النوراني في مدينة حصينة ووضع في هذا المعنى
رسالة مبينة متينة واحببت ايرادها بعبارة اخرى ليمكن
اختصارها والاقتصار على بعض ما حوته نظما ونثرا فلعلها تمسي
مغتسلا باردا لمن ظل وادرى وعين حياة فيصبح واردها خضرا
ويكتسب كل شارد ومنال ضبطا وحصرا ولذا اضيف اليها بعض
زوائد فاستوجب بها من الواقف شكرا فنقول مثل العبد المومن
المتقي النقي كمثل مدينة ذات ابراج منيعة واسوار حصينة وروح
وجوارحه سورها المحيط وسره وسر سره بحورها التي لا يسمع لها غطيط
والايمان الملك الاعظم المعظم وسريره التوحيد وتجريده مع تفريد.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1